[١٩] التعاون - التنافس

المفهوم: يعرّف جونسون وآخرون Johnson, *et al.* (١٩٧٦) التعاون بأنه قيام التلاميذ بتدريس المادة التعليمية معاً في جماعة، للإجابة على أسئلة من نفس المادة في أوراق معينة، ويقدم كل عضو مقترحاته وأفكاره، ويطلب المساعدة والتوضيح من زملائه الآخرين. أما المدرس فتكون وظيفته تنظيم التلاميذ ومدح الجماعة ومكافأتها. كما يعرّف جونسون وجونسون Johnson & Johnson (١٩٧٤) التعاون بأنه العلاقة الإيجابية المتبادلة بين الأفراد عند تحقيق الهدف. بمعنى أن الفرد يستطيع تحقيق هدفه وفي نفس الوقت يستطيع الفرد الآخر - المرتبط به إيجابياً - تحقيق هدفه. كما يسعى الفرد إلى النتائج المفيدة له وللمشاركين معه. ويبيّن محسروس (١٩٨٥) أن التعاون هو سلوك يتسم بالسعي لتحقيق أهداف الفرد، وأهداف الجماعة التي ينتمي إليها من خلال المشاركة بالمعلومات والآراء والأفكار والمشاعر، وتقديم الأدوار والمصادر الخاصة بالفرد لصالح الجماعة، وتوقع الحصول على نفس الشيء للفرد من الآخرين للمساعدة في تحقيق الأهداف المشتركة، ولحترام ذوات الآخرين، وتوقع نفس الشيء من الآخرين تجاهه أيضاً. ويعرّف الدريني (١٩٨٧) التعاون بأنه الأسلوب الذي يستخدمه التلميذ لتحقيق أهدافه الفردية، وذلك بالعمل المشترك مع زملائه أثناء سعيهم لتحقيق أهدافهم. وبذلك تكون العلاقة بين أهداف التلميذ والآخرين علاقة موجبة. وعلى الجانب الآخر، يعرّف جونسون وجونسون Johnson & Johnson (١٩٧٤) التنافس الفردي بأنه الموقف الذي يكافأ فيه الفرد الذي حقق درجة أعلى في التحصيل بناء على جودة عمله. ويكافأ الأفراد الآخرون اقل منه. ويحدد دويتش Deutsch (١٩٤٩) الموقف التنافسي بأنه الموقف الذي يسعى الفرد منه إلى تحقيق هدفه ويؤدي ذلك إلى فشل الآخرين في تحقيق هذا الهدف. ويبين جونسون وجونسون Johnson & Johnson (١٩٧٤) أن التنافس الفردي هو سعي الفرد إلى تحقيق هدفه قبل الآخرين، ويؤدي ذلك إلى فشل الآخرين في تحقيق أهدافهم الفردية. ويحدد الدريني (١٩٨٧) الأسلوب التنافسي بأنه الأسلوب الذي يستخدمه الطالب لتحقيق أهدافه الفردية. وذلك بناء على فشل زملائه في تحقيق أهدافهم. وبذلك تكون العلاقة بين أهداف الطالب والآخرين علاقة سلبية.

ولقد وضع دويتش Deutshc (١٩٤٩) تصورات نظرية عن التعاون والتنافس، واعتمد في هذه التصورات على نظرية كيرت ليفين Kurt Lewen (١٩٣٧). ويدأ دويتش في عرضه للنظرية بالتعريفات الخاصة بالتعاون والتنافس، واستنتج من المفاهيم الأساسية لهذه النظرية التضمينات المنطقية والسيكولوجية المصاحبة للمواقف التعاونية والتنافسية. كما أشار إلى بعض خصائص الموقف التعاوني ومنها، أن منطقة الهدف تكون موضوعة للأفراد ككل في الجماعة، ويمكن لهم أن يدخلوا منطقة الهدف عن طريق حصولهم على الدرجات. كما أن الموقف التعاوني يتسم بوجود أهداف اعتمادية متبادلة متزايدة promotively interdependent goals وأشار أيضاً إلى بعض خصائص الموقف التنافسي. ومنها، أن منطقة الهدف توضع لبعض الأفراد، في حين يكون الأفراد الآخرين غير قادرين على الوصول إلى منطقة الهدف. كما يتميز الموقف التنافسي بوجود أهداف اعتمادية متبادلة معرقلة.

وقدم دويتش نظريته في إطار ثلاثة عناصر على النحو التالي:

العنصر الأول: التضمينات المنطقية لتصور الموقف التعاوني والتنافسي: فبالنسبة للأفراد، تكون الأهداف الاعتمادية المتبادلة متزايدة في الموقف التعاوني، فإذا لم يحقق الفرد (أ) والفرد (ب) والفرد (ج) أهدافهم، فلن يحقق الفرد (س) هدفه. ولو استطاع الفرد (س) تحقيق هدفه لاستطاع الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) تحقيق أهدافهم. ولو استطاع الفرد (أ)، (ب)، (ج) تحقيق أهدافهم لاستطاع الفرد (س) تحقيق هدفه. وفي الموقف التنافسي: تكون الأهداف الاعتمادية المتبادلة معوقة. فلو قام الفرد (د)، أو الفرد (هـ)، أو الفرد (و) بتحقيق أهدافه، فلن يستطيع الفرد (ص) تحقيق هدفه. وأيضاً، إذا استطاع الفرد (ص) تحقيق هدفه، فلن يستطيع

الفرد (د) أو الفرد (هـ) أو الفرد (و) تحقيق أهدافهم. وإذا لم يحقق الفرد (د)، أو الفرد (هـ)، أو الفرد (و) أهدافه، فلن يستطيع الفرد (ص) تحقيق هدفه. وبالنسبة **للتحرك نحو الهدف: ففي تحركات الاعتماد المتبادل المتزايد نحو الهدف:** إذا لم يتحرك الفرد (أ) أو (ب) أو (ج) نحو الهدف، فإن الفرد (س) لن يتحرك في الاتجاه نحو هدفه. ولو تحرك الفرد (س) في الاتجاه نحو الهدف فإن الفرد (أ) و(ب) و(ج) سوف يتحركون نحو الهدف. ولو تحرك الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) نحو الهدف فسوف يتحرك الفرد (س) نحو الهدف. **وفي تحركات الاعتماد المتبادل المعوق في الاتجاه نحو الهدف:** فإن تحرك الفرد (د) أو (هـ) أو (و) نحو الهدف يؤدي إلى عدم تحرك الفرد (ص) نحو الهدف. ولو تحرك الفرد (ص) في الاتجاه نحو الهدف فإن الفرد (أ)، أو (ب)، أو (ج) لن يتحرك نحو هدفه. **وبالنسبة للتحرك بعيداً عن الهدف: تكون تحركات الاعتماد المتبادل المتزايد في الاتجاه بعيداً عن الهدف:** فإذا لم يتحرك الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) في اتجاه بعيد عن أهدافهم، فإن الفرد (س) لن يتحرك في اتجاه بعيد عن هدفه. ولو تحرك الفرد (س) في اتجاه بعيد عن هدفه، فسوف يتحرك الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) في اتجاه بعيد عن هدفهم. ولو تحرك الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) في اتجاه بعيد عن هدفهم، فإن الفرد (س) سوف يتحرك في اتجاه بعيد عن هدفه، **وتكون تحركات الاعتماد المتبادل المعوق في اتجاه بعيد عن الهدف:** فإذا تحرك الفرد (د) أو (هـ) أو (و) في اتجاه بعيد عن الهدف، فسوف يؤدي ذلك إلى عدم تحرك الفرد (ص) في اتجاه بعيد عن هدفه. وإذا تحرك الفرد (ص) في اتجاه بعيد عن هدفه فلن يتحرك الفرد (د) أو (هـ) أو (و) في اتجاه بعيد عن هدفه. **وبالنسبة لتسهيل التحرك نحو الهدف يكون الاعتماد المتبادل أكثر سهولة:** ولذلك لو سهل الفرد (س) التحرك نحو الهدف، فإن هذا يؤدي إلى تسهيل تحرك الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) نحو أهدافهم. ولو سهل الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) التحرك نحو الهدف فيسهل تحرك الفرد (س) نحو هدفه. ولو أعاق الفرد (س) تحرك الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) نحو أهدافهم، فسوف يؤدي ذلك إلى إعاقة تحركه، ولو أعاق الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) تحرك الفرد (س)، فإن تحرك الفرد (أ)، و(ب)، و(ج) سيكون معوقاً. **بينما يكون الاعتماد المتبادل معوقاً:** فلو سهل الفرد (ص) التحرك للفرد (د) أو (هـ) أو (و) في الاتجاه نحو الهدف فسيكون هناك احتمال لانخفاض درجة التسابق ولو أعاق الفرد (ص) تحرك الفرد (د) أو (هـ) أو (و) نحو هدفهم فستزداد نسبة التسابق بينهم.

العنصر الثاني: الخصائص السيكولوجية التي تجعل الفرد يدرك طبيعة الموقف على أنه تعاوني أو تنافسي بناء على التحرك نحو الهدف على النحو التالي:

- **القابلية للإبدال Substitutability:** وتعني إمكانية أداء أعضاء الجماعة التعاونية بحيث يكون لكل عضو مهمة مختلفة عن الآخر، وفي نفس الوقت يمكن أن يقوم كل منهم بعمل الآخر عند الضرورة لذلك. فلو تحرك الفرد (س) نحو هدفه نتيجة أداء الفرد (أ) لم تعد هناك ضرورة للفرد (س) أن يؤدي أي عمل مشابه للفرد (أ). في حين تكون تلك الخاصية – القابلة للإبدال – غير موجودة في الموقف التنافسي. حيث يتسابق الفرد (ص) مع الفرد (د) ليخفض أداءه، وهذا يؤدي بدوره إلى أن المهام تكون غير قابلة للإبدال لأن كل فرد يعمل على إبعاد الآخرين عن الهدف ويعوق تحركه. وبذلك تزداد القابلية للإبدال في التعاون وتنخفض في التنافر الفردي.

- **التنفيس الانفعالي Cathexis:** يكون التنفيس الانفعالي موجباً في الموقف التعاوني بمعنى أن العضو يكون متقبلاً لزملائه في الجماعة. كما يكون التكافؤ بين الأعضاء إيجابياً. مما يؤدي إلى وجود علاقات إيجابية وجاذبية ورضا متبادل بينهم. ويمكن الاستنتاج من ذلك، أن عمل الفرد (أ) يكون فيه تنفيس انفعالي موجب للفرد (س). كما يكون عمل الفرد (س) مقبولاً ومتشابهاً ومتكافئاً مع عمل الفرد (ا) مما يؤدي إلى أن تقدير الفرد (س) يكون موجباً لجهود الفرد (أ) أثناء تحقيق الهدف المشترك. ولذلك يكون تقييم أي عضو

لتفاعله مع زملائه تقييماً موجباً. في حين يكون التنفيس الانفعالي سالباً في الموقف التنافسي، ويقصد به أن تحرك الفرد نحو تحقيق هدفه تحرك الآخرين نحو تحقيق أهدافهم. ومن ثم، يكون تقييم الفرد لتفاعله مع زملائه تقييماً سالباً، والذي يؤدي إلى انخفاض الرضا، والنجاح لوجود إعاقة بينهم في التحرك نحو إنجاز الهدف.

- **القابلية للحث على عمل ما Inducibility**: ويقصد بالقابلية الإيجابية الحث على العمل في الموقف التعاوني أو الأعضاء يتقبلون محاولات عضو معين لحثهم على مساعدته في القيام بالعمل الذي يسهل تحقيق الأهداف المشتركة. وبالتالي يكون لكل عضو دور في تحقيق الأهداف. وأثناء الاشتراك في العمل توجد مثابرة، واستمرارية في الأداء، وانخفاض في التوتر النفسي. ويمكن الاستنتاج أن الفرد (س) يشترك في علاقة القابلية الإيجابية لحث الفرد (أ) على العمل. كما يسهم عمل الفرد (أ) في تحرك الفرد (س) في الاتجاه نحو الهدف. في حين يقصد بالقابلية السالبة للحث في الموقف التنافسي أن الفرد يبذل أقصى جهد لديه ليحث نفسه على القيام بالعمل الذي يعوق تحقيق أهداف الآخرين. وفي هذه الحالة يكون الجهد الذي يبذله الفرد مفيداً له في تحقيق هدفه، وليس مفيداً للأفراد الآخرين. ويمكن الاستنتاج من ذلك، أن الفرد (ص) يشترك في القابلية السالبة للحث عن طريق إبعاد الفرد (د) عند تحقيق هدفه. كما يعمل الفرد (د) ويتحرك لتقليل احتمال تحقيق الفرد (ص) لهدفه عن طريق الاتجاه المعارض للهدف أو إبعاده عنه. وفي نهاية هذا العنصر، أشار دويتش إلى مفهومين، أحدهما: **المساعدة**، وتعني العمل على تسهيل التحرك نحو الهدف، والمفهوم الثاني: **التعويق**، وتعني إعاقة التحرك نحو الهدف. **ففي الموقف التعاوني**: لو سهل الفرد (س) تحرك الفرد (أ) في الاتجاه نحو هدفه، ليسهل لنفسه التحرك في الاتجاه نحو هدفه. ويتضح من ذلك أن الفرد (س) يسهل تحرك الآخرين، ويخفض التوتر المرتبط بالتحرك، ويسهل العمل. كما تؤدي المساعدة إلى تنفيس انفعالي إيجابي، ويستطيع الفرد أن يتجنب إعاقة تحرك الآخرين نحو الهدف. **في حين في الموقف التنافسي**: تصبح المساعدة أكثر سلبية في التنفيس الانفعالي. وتصبح الإعاقة أكثر إيجابية في التنفيس الانفعالي الذي يؤدي إلى التحرك في الاتجاه المضاد نحو الهدف.

العنصر الثالث: وهو اختبار صحة الخصائص السيكولوجية للتعاون والتنافس على قيام الجماعات الصغيرة بوظائفها: وتناول العمليات التالية: التنظيم والتجانس بين الأفراد داخل الموقف التعاوني أو التنافسي ودافعية هؤلاء الأفراد في الموقفين، والاتصال بين الأفراد وتوجيههم في كل موقف وأثر هذه العوامل على إنتاجية الجماعة. كما تناول العلاقات الشخصية المتبادلة والسلوك الفردي داخل الجماعة، وتعرض أيضاً لبعض المفاهيم المرتبطة بالموقف التعاوني والتنافسي.

القياس: مر تصميم مقياس الاتجاهات التعاونية والتنافسية والفردية بالخطوات التالية:

- روعي عند تصميم بنود قياس الاتجاهات التعاونية والتنافسية والفردية أن يتضمن أهمية المدرسة، والاتجاهات نحو المدرسين، وبعض سلوكيات التعاون والتنافس، والميل إلى العمل الفردي في المجال المدرسي.
- قاما معدا المقياس كل من جونسون ونوريم – هيبسين Johnson and Norem – Hebeisen (١٩٧٩) بإجراء خمس دراسات لاختبار مضمون صدق العبارات، وكان يتم عبر كل دراسة إضافة عبارات جديدة.
- تم تطبيق عبارات المقياس على عينة كبيرة من طلاب المدارس من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر الدراسي، بالإضافة إلى عينة من طلاب الجامعة. وتتم الاستجابة على عبارات المقياس على ميزان تقدير مكون من سبعة أوزان.
- قام موسى (١٩٩٤) بتعريب المقياس إلى اللغة العربية، وتقليص ميزان التقدير من سبعة أوزان إلى خمسة أوزان لسهولة التطبيق.

الصدق: تم حساب صدق مقياس الاتجاهات التعاونية والتنافسية والفردية بالطرق التالية:

- تم تحليل عبارات المقياس عاملياً باستخدام طريقة المكونات الأساسية، وبعد التدوير؛ أسفر التحليل عن ثلاثة عوامل. وقد أطلق على العامل الأول؛ **التعاونية** (عدد العبارات = ٧)، وهو يتكون من الميل نحو التعاون (عدد العبارات = ٣)، وتقدير أهمية التعلم التعاوني (عدد العبارات = ٤)، ويقصد بالتعاونية ميل الفرد إلى مساعدة الآخرين، ومشاركتهم بالأفكار والأدوات المدرسية، والتعاون معهم، والقدرة على تعلم بعض الموضوعات من الآخرين. والعامل الثاني؛ **التنافسية** (عدد العبارات = ٨)، وهو يتكون من الميل نحو التنافس (عدد العبارات = ٤)، وتقدير أهمية التعلم التنافسي (عدد العبارات = ٤)، ويقصد بالتنافسية ميل الفرد إلى التنافس ضد الآخرين، والتطلع إلى الحصول على أعلى الدرجات المدرسية، والميل إلى المواجهة والتحدي. والعامل الثالث؛ **الفردية** (عدد العبارات = ٧)، وهو يتكون من الميل إلى الدراسة بعيداً عن الآخرين (عدد العبارات = ٣)، وتقدير أهمية التعلم الفردي (عدد العبارات = ٤)، ويقصد بالفردية ميل الفرد إلى العمل بمفرده وإجادته، والقدرة على إنجاز الأعمال الفردية (Johsnon and Norem – Hebeisen, 1979).
- قاما معدا المقياس بحساب الارتباطات الداخلية للمقاييس الفرعية على عينات مختلفة من طلاب المراحل التعليمية المختلفة. وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود ارتباطات بين المقاييس الثلاثة، وهذا إنما يدل على أن المقاييس مستقلة عن بعضها البعض.
- قام موسى (١٩٩٤) بحساب صدق مقياس الاتجاهات التعاونية التنافسية الفردية، وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من تسعين طالباً وطالبة من المدارس الثانوية، فبلغت معاملات الارتباط كما يلي: (-٠,٠٩) بين التعاونية والتنافسية، و(-٠,٠٨) بين التعاونية والفردية، و(٠,٠٦) بين التنافسية والفردية؛ وهي معاملات غير دالة إحصائية، وتدل على أن المقاييس الفرعية مستقلة عن بعضها البعض.

الثبات: تم حساب ثبات المقاييس الفرعية لمقياس الاتجاهات التعاونية والتنافسية والفردية بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فتراوحت معاملات الثبات من ٠,٨٤ إلى ٠,٨٨ (Johnson and Norem – Hebeisen, 1979)؛ وإلى جانب هذا، بلغت معاملات الثبات على عينة مصرية (موسى، ١٩٩٤)؛ كما يلي: (٠,٧٩) لمقياس التعاونية، (٠,٨٢) لمقياس التنافسية، (٠,٧٢) لمقياس الفردية.

مقياس الاتجاهات التعاونية والتنافسية والفردية

	دائماً	غالباً	إلى حد ما	أحياناً	نادراً
(أ) الميل إلى التعاون:					
١- أميل إلى مساعدة زملائي لكي يتعلموا	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٤- أميل إلى المشاركة بأفكاري وأدواتي المدرسية مع التلاميذ الآخرين	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٧- أميل إلى التعاون مع زملائي في الفصل	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
(ب) تقدير أهمية التعلم التعاوني:					
١٠- أستطيع تعلم الأشياء الهامة من التلاميذ الآخرين	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
١٣- أتعاون بأفكاري وأدواتي المدرسية مع زملائي عندما اعتقد أن هذا سوف يساعدهم	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
١٦- يتعلم التلاميذ أشياء كثيرة هامة من بعضهم	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
١٩- أرى أن مساعدة التلاميذ لبعضهم فكرة جيدة	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
(ج) الميل إلى التنافس:					
٢- أميل إلى أداء الأعمال بطريقة أفضل من التلاميذ الآخرين.	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٥- أنني أعمل بجد لكي أحصل على درجات أفضل من التلاميذ الآخرين	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٨- أحب أن أكون أحسن تلميذ في الفصل	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
١١- لا أحب أن يكون ترتيبي الثاني بين تلاميذ الفصل	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
(د) تقدير أهمية التعلم التنافسي:					
١٤- أميل إلى منافسة التلاميذ الآخرين لكي يظهر من يستطيع أداء العمل على أحسن وجه	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
١٧- أكون سعيداً للغاية عندما أتنافس ضد التلاميذ الآخرين.	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٢٠- أحب المواجهة والتحدي لكي أرى من يكون الأفضل..	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٢٢- يعتبر التنافس ضد التلاميذ الآخرين أفضل طريقة لأداء الأعمال	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
(هـ) الميل إلى الدراسة بعيداً عن الآخرين:					
٣- لا أحب العمل مع التلاميذ الآخرين في المدرسة	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٦- أحب العمل مع التلاميذ الآخرين	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
٩- أشعر بالضيق عندما أضطر إلى العمل مع التلاميذ الآخرين	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
(و) تقدير أهمية التعلم الفردي:					
١٢- أقوم بالعمل على أكمل وجه عندما أعمل بمفردي	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
١٥- أفضل إنجاز الأعمال بمفردي	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
١٨- أفضل أداء العمل المدرسي بمفردي عن أدائه مع التلاميذ الآخرين	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
٢١- يعتبر العمل في مجموعات صغيرة أفضل من العمل الفردي	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)